الستينوغرافيا

سألنا احد المشتركين في المقتطف ان نثبت فيهِ الاشارات التي استنبطوا حضرة العالم الفاضل سليمان افندي بستاني لاختزال الخط العربي ونشرت في دائرة المعارف منذ عشر سنوات فرأينا ان نثبت اولاً بعض ما جاء في الدائرة تمهيدًا لذلك ثم نذكر الاشارات وشرح استعمالها بالايجاز . قالت الدائرة

الستينوغرافيا فنٌّ استنبطهُ المتأخرون اتياتًا لمقالات خطبائهم وحرصًا على تدوين شتيت الحديث في المجالس والمحافل . فدلُّوا على الالفاظ ومقاطع الكلمات بحروف سهلة المثال تطبق سرعة رسمها على سرعة اللفظ . وهو وان كان حديثًا صرفًا لا يخلو من اثرٍ تاريخي . لان الكتابة بدلائل مخصوصة قديمة العهد حتى زعم بعضهم على غير حقٍ انها استعملت في زمن داود الملك . والكل يعلم ان اليونان جعلوا للخطابة والخطباء شأنًا عظيمًا ومن اخبار زينوفون الفيلسوف انهُ كان يكتب اقوال الخطباء في المحافل العامة على ان الراجح في الظن انهُ انما كان يدوّن مفاد الكلام بصرف النظر عن حرفيتهِ . وذكر بلوترخوس شيئًا من مثل ذلك عن كاتو (قاطون) الاوتيكي وتدوين النطق الذي فاه بهِ في المجلس الروماني لدى استطلاع مؤامرة كاتيلينا قال " ان شيشرون وزّع في قاعة المجلس كتبةً بلغوا من سرعة الخط مبلغًا عظيمًا كان قد علمهم رسم اشارات واختصارات يقوم قليلها مقام الكثير من الحروف " ومن ثمَّ دعيت تلك الاشارات الحروف التيرونية نسبةً الى تيرون عتيق شيشرون واسم كتبتهِ على انها كثيرة النقص لا تفي بالمقصود

اما الاوربيون فحقارٌ لهم استعمال هذا الفنّ في القرن السابع عشر واولهم الانكليز ولكنهُ لم ينتشر بينهم لصعوبة المسالك التي اتخذوها وما زالوا على تهذيبهِ وتنقيحهِ حتى صار في عداد الفنون المستحسنة في العصر الحالي ولهُ الآن عندهم وقعٌ خطير وزاد عليهم امركان الولايات المتحدة بان جعلوهُ فرعًا تعليميًا قانونيًا في بعض مدارسهم . فللانكليز فيهِ نمطٌ واحد وضعهُ اسحق بتمان سنة ١٨٣٧ واضيفت اليهِ بعدئذٍ اصلاحات كثيرة للمستنبط وغيرهِ ولا تستعمل فيهِ عندهم الاَّ كُتبهُ وما صادق عليهِ من كتابات غيرهِ . والامركان ثلثة انماط وللفرنسويين طرقٌ مختلفة فهو غير محصور عندهم ولا سبيل الى تفصيلها لعدم انطباق شيء منها على الكلام العربي فسلك كل قوم مخصوص بلسانهم

وفائدتهُ اكثر مما يلوح في بادىء الامر فان الاقوام المتمدنة منصرفة في كل قطر الى تسهيل وسائل الاقتصاد وتوسيع دائرة العمل . فيعمل الصانع الآن في يوم واحد ما لم يكن يعملهُ في عشرة ايام . والحرص على الوقت اشدُّ منهُ على سائر الامور فما الظن لو قيل ان الكاتب الواحد يخطُّ كتابة عشرة كتَّاب او ان المؤلف السريع الخاطر يؤلف في يومٍ ما لم يكن يؤلفهُ في عشرة ايام او ان الطابع الحاذق يطبع في ساعةٍ عشرة اضعاف ما كان يطبع على غير تقدُّم في العلم او زيادةٍ في المعرفة بل بوسيلةٍ فنيَّة يسَّرت لهُ ابراز قوة العمل . فالفرق لا شك خطير والاقتصاد حاصل في الوقت والمال . على ان كل مستحدثٍ مستغرب ولا تزول الغرابة الاَّ بالاختبار والتحقيق كما لو قيل قبل قرنٍ ان مركبة تطوي ستين ميلاً في الساعة او ان خبرًا يقطع آلافًا من الفراسخ في الدقيقة . غير ان هذا الفنَّ لم يبلغ شيئًا من حدود الكمال لانحصارهِ حتى الآن في نبذة قليلة من الناس وهذا شأن كل حديثٍ من الفنون . ولا عجب ان يتدرَّج ويعمَّ كسائر ما سواهُ . فالكتابة في كل اللغات مضت عليها القرون المديدة ولم يطرأ عليها تغيير مذكور او تحسين مأثور وهي على علاَّتها من اعظم اركان الفلاح في العالم . فاذا اتخذ لها نسقٌ يوجزها فالنتيجة لا شك بارزة في كل ما لحق بها

وليس المقصود من سرد الكتابة او اختزالها استبدال الطرائق المألوفة بوجهٍ من الوجوه كما ان امتداد خطوط الطرق الحديدية لا يبطل المشي وركوب الخيل بل المراد انما هو اتخاذ طرق ملائمة لها في احوال محدودة . فالخطيب اذا ارتجل خطابهُ وانهى منهُ تعسَّر عليهِ ضبطهُ كلهُ . والمباحثات التي يتجاذبها المتكلمون هي بنات ساعتها لا يتيسر جمع كل شواردها ما لم ترافق الكتابة النطق . ولذا نرى الاختزال في ايامنا هذه صناعة يتعاطاها الاوربيون حفظًا لكلام الخطباء وكبار القوم فلا تقوم سائشةٌ في محفلٍ او مجلسٍ عالٍ حتى تدوَّن في الحال وربما طبعت في الجرائد قبل انفضاض الحفلة . ولا بعد ان تُتخذ لها حروف مطبعيَّة تستعمل في طباعة بعض الكتابات اقتصادًا من الوقت والورق

قلنا والاختزال منحصر في لغات الافرنج فلم يُدخَل بعد على العربيَّة وسائر لغات المشرق وهو من حيث اختصار عدد الحروف انفع في لغات الافرنج منها في العربيَّة وما ماثلها لانها مختزلة طبعًا في كتابتها بالنسبة الى اللغات الافرنجيَّة

واساس الحروف التي استنبطها سليمان افندي يساني الخط والهلال كما ترى في الشكل الاول ويفرق بينهما اتجاههما وحجمهما ووصلهما وقطعهما فيعبَّر عن الالف او الهمزة الابتدائية بخطٍّ عمودي ومثلها الهاء والحاء والعين ويعبر عن الواو بخط افقي ومثلها الياء والتاء

والدال نحط الهاء والعين نصف خطي الالف والطاء وقس الباقي . على انهُ بمراعاة الروابط التابعة يؤمن اللبس وتسهل القراءة والكتابة

١ . الحروف العليا في الحروف الموصولة والسفلى في الحروف المقطوعة . فالموصولة توصل بما قبلها وما بعدها ان كانا موصولين كالالف في (جاز) والميم في « رمل » وفي ماواليا فقط ان قُطع ما قبلها كاللام في « ثم » (انظر شكل ٣)

٢ . الحروف المقطوعة تكتب مفصولة عما بعدها كالدال في (دار) والشين في شهر (شكل ٢)

ا ه و ي ر ل م ن

ح ع ث د ج ش ذ ث

ق ك ب ف ز س

ص ظ خ غ ض ط

(شكل ١)

ملك ثم رمل جاز سطع

دار لم يقل شهر عطس

(شكل ٢)

٣ . اذا انتهت الكلمة بحرف يقع اللبس بين كونهِ مقطوعاً او موصولاً رُفع اول حرف من الكلمة التالية عن سياق السطر فان لم يكن بعدهُ كلام وضعت بعدهُ نقطتان (كذا) . .

٤ . اذا اجتمع خطان على اتجاهٍ واحد وكان اولهما موصولاً قدفعاً للبس وطلباً للايجاز يُرسم احدهما فقط ويعكفُ قليلاً او تضاف اليهِ نقطةٌ تمتاز بوضعها كما ترى في الرسم (شكل ٣)

٥ . اذا اجتمع هلالان وكان اولهما موصولاً جاز رسمهما معاً كما في « سطع » (شكل ٢) وجاز اتخاذ السنق المعرَّف بالشكل الثالث كما ترى (شكل ٤)

٦ . يعبَّر عن الالف واللام بنقطة واحدة (.) وفي قطعها على هذه الصورة فائدة كبرى لكثرة ورودها في الكلام . فاذا عُلِمَ ذلك أُورِدَ مثالاً تامّاً كما في الشكلين ٥ و٦

٧ . الحركات كالحروف عدداً وشكلاً كما في الرسم (شكل ٧)

وفي حركاتٌ تابعةٌ في وضعها للاصول الاساسيَّة غير انها اصغر حجماً تكتب خطوطاً واهلّة منفصلة فوق السطر او اسفلهُ بحسب وضعها في الرسم . والاعداد المقابلة لها مشيرةٌ الى

(شكل ٦)

(شكل ٧)

الضمائر وتصاريف الافعال وزيداتها وصيَغ التثنية والجمع السالم مذكّراً ومؤنثاً لما فيهِ زيادة اكثر من حرف واحد . فالعدد (١) تشير علامتهُ الى ضمير الفاعلَين المخاطَبين كما في كَتَبْتُما والعدد (٢) الى ضمير الفاعلين كما في كَتَبَا . تُمْ و(٣) الى ضمير كَتَبْتُنَّ و(٤) كَتَبْنَا و(٥) ضمير المفعول في كَتَبَكما و(٦) كَتَبَ . كُمْ و(٧) كَتَبَ . كُنَّ و٨) كَتَبَ . هما و(٩) كَتَبَ . هُمْ و(١٠) كَتَبَ . ها و(١١) كَتَبَ . هُنَّ و(١٢) كَتَبَ . ني و(١٣) ضمير تَ . كْتُبُ . انِ و(١٤) تَ . كْتُبُ . انِ و(١٥) يَ . كْتُبُ . ونَ و(١٦) تَ . كْتُبُ . ونَ و(١٧)

أ..كتُب..ينَ و(١٨) لغيبة الكاتب..انِ و(١٩) جمع الكاتب..ونَ والكاتبين و(٢٠) جمع الكاتب..اتُ و(٢١) زيادة أ..كـ..تَبَ و(٢٢) زيادة إ..كتَبَ و(٢٣) إكـ..تَبَ..تَبَ و(٢٤) ستَ..كتَبَ و(٢٥) علامة المصدر و(٢٦) هي و(٢٧) انا و(٢٨) نحن

وعلى ذلك فالخط الدائم مقام ضمير الفاعلين يقوم مقام حرفين وهما «تم» في كتبتم وخط ضمير الفاعلَين يقوم مقام ثلثة احرف وهي «تما» في كتبتما سواء كان الضمير لمذكر او مؤنث

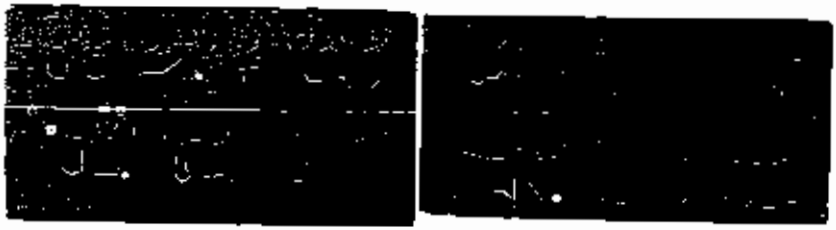

(شكل ٥)

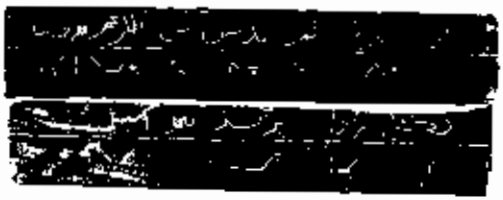

(شكل ٦)

والهلال المشير الى ضمير المخاطبين في تكتبان يقوم مقام ثلثة احرف وهي تاء المضارعة الواقعة في صدر الكلمة والالف والنون وهلم جرًّا. واذا لحق الكلمة اكثر من زيادة واحدة عُبِّرَ عن كل زيادة بحركتها كضمير المخاطبين والمتكلمين في «عرّفـ..تمو..نا» ولا فرق في ضمائر النصب سواء اتصلت بالافعال او لحقت الاسماء مضافًا اليها

اما الضمائر المؤلفة من حرف واحد فلا حاجة الى التعبير عنها بحركة مخصوصة لقلّة الفرق بين الحرف والحركة كالتاء في كتبتُ فانها تكتب تاء والواو في كتبوا فانها تكتبُ واوًا وتهمل الالف الزائدة

ولدينا خلا ما مرّ اختصارات شتى نقتصر على ذكر بعضها

فمن ذلك انهُ يمكن التعبير عن ضمير الرفع المنفصل للمخاطب وما تفرّع منهُ بحركات الضمائر المتصلة المقابلة لها كاستعمال التاء مفردةً لأنت وحركة «تما» مقام أنتما وحركة «تم» اشارةً الى أنتم. ويمكن الاستغناء عن الضمير المتصل بعد تقدم المنفصل على نحو لتام الفائدة

اذا كان من لفظهِ ومعناهُ نحو انتم ذهبتم وانتنَّ كتبتنَّ

واستعمال حروف وحركات ضمائر النصب المتصلة لضمائر النصب المنفصلة وهي « اياً » وما تفرَّع عنها ولا يخشى اللبس لان حركة « كا » في « عرفَ . . كا » تكتب فوق «عرفَ» واما حركة « اياكا » في قولنا اياكا راينا فتكتب منفردةً قبل راينا كما ترى شكل ٩ والاعداد لا تختصر الاَّ بالرقم فالمائتان وعشرون مثلاً تكتبُ ٢٢٠

(شكل ٨)

والنقطة (٠) المميزة عن الالف واللام انما هي خاصَّةٌ بأداة التعريف واذا تمرَّنت اليد لا بأس من استعمالها لكل الف ولام اذا أُمن اللبس

(شكل ٩)

والهاء المفردة تشير الى «هٰذَا» واللام المفردة الى «الذي» ويستعمل لمثنَّاها وجمعها حركة المثنى والجمع. والعين المفردة «على» والالف المفردة الى اسم الجلالة والتاء المفردة «أنت» كما تتقدم والتاء «في» والكاف «كيف او كم». والثاء «ثم» والدال «اذا» والراء «ربما» الخ

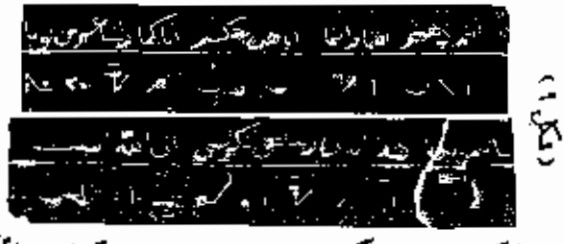

(شكل ١٠)

ولا يخفى ان هٰذَا الفنَّ يستلزم كسائر الفنون ممارسة طويلة واستعمالاً كثيراً لترسخ هيئة الحروف في الذهن وتمرَّن اليد على سرعة الحركة فان الاكثرين ممن تعلَّموهُ ولم يمارسوهُ ممارسة كافية يستصعبون قراءة كتاباتهم اذ لم يستحضروها في الحال